الدور العلمي والحضاري للمخطوطات في منطقة الجنوب –وادي سوف أنموذجا– دراسة أركيولوجية

The scientific roleAnd the cultural history of manuscripts in the southern region - WadiSuf as an example - an archaeological study in models

د/ محفوظ ملاوي

جامعة الشهيد حمه لخضر –الوادي –

malaoui-mahfoud@univ-eloued.Dz

أد/ علي كرباع*

جامعة الشهيد حمه لخضر –الوادي –

korbaaali@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2024/10/02 تاريخ القبول 2024/11/11 تاريخ النشر 2024/12/17

ملخص:

تسعى هذه الورقة البحثية إلى إبراز الدور العلمي والحضاري الذي تضطلع به المخطوطات بعامة، والجنوبية بخاصة، كقيمة تراثية في المحافظة على تراث الأمة وهويتها، من خلال ربط سلم الأجيال السابق باللّاحق، من منظور أركيولوجي يسعى إلى الحفر في جملة العلائق الإبستيمية المشكلة لهذا الموروث تتبعا واستقراء .

وفي اعتقادنا أن منطقة (وادي سوف) ، إحدى تلك المحاضن والحواضر الزاخرة بهذا الإرث المادي/اللّامادي، تحمل في طيات سجلاتها ومروياتها الشيء الكثير، وهذا ما جعلها حلقة وصل بين الشمال والجنوب الكبير.

* المؤلف المراسل

الكلمات المفتاحية : المخطوطات ، الحفر الأركيولوجي ، العلائق الإبستيمية ، منطقة وادي سوف .

Abstract:
This research paper seeks to highlight the scientific and cultural role played by manuscripts in general, and southern manuscripts in particular, as a heritage value in preserving the nation's heritage and identity, by linking the ladder of previous generations to the next from an archaeological perspective that seeks to dig intoThe totality of epistemic relationships that form this inheritance through follow-up and extrapolation.
We believe that the WadiSuf region, one of those incubators and metropolises rich with this material/immaterial legacy, carries within its recordsIt has many stories, and this is what made it a link between the North and the Great South.
Keywords: manuscripts, archaeological excavation, epistemic relationships, WadiSuf region

المقدمة:

تعتبر المخطوطات كرصيد مادي تراثي كنزا يعبر عن ماضي الأمة وحاضرها،بما يتميزبه من غنى على المستوى المعرفي والجمالي، بل ظل يشكل على مدار العصور حلقة وصل تربط بين مختلف الحقب.

جدير بالذكر أن منطقة وادي سوف تزخر بكم لابأس به من هذا الموروث المادي الذي يشكل ذاكرة الأمة بامتياز وقد تميزت هذه المنطقة تحديدا بكثرة خزائنها التي تجمع شتى أنواع العلوم .

ونريد من خلال ذلك أن نسلط الضوء على ماأنتج من كتب ومخطوطات لمجموعة من العلماء من أمثال محمد الطاهر التليلي، وإبراهيم بن عامر السوفي، والطاهر العبيدي، وما ألفوه من كتب فقهية كنظم الآجرومية، ونظم قطر الندى وبل الصدى، وتعد هاته المخطوطات والكتب من أهم الأدوات التعليمية التي ساعدت طلبة العلم في التحصيل على مر العصور، حيث توجد في المنطقة المدارس والزوايا التي تضم مختلف الكتب

والمخطوطات المنتشرة في منطقة قمار وسيدي عون و أولاد حمد، لتكون عونا لطالب العلم على فهم مايقرره الشيخ في درسه/ دروسه، خاصة وأن اقتناء الكتب فيتلك الفترة الاستعمارية كانت مكلفة، وامتلاكها متعسر من قبل الأغلبية.

إن خزائن الكتب تعتبر في الوقت ذاته مؤسسة علمية وثقافية مكملة لدرس الشيخ، حيث تيسّر لطالب العلم نهل العلوم من مصادرها،والاحتكاك بالعلماء والمشايخ القائمين عليها[1]

من هذا المنطلق جاءت هذه الدراسة لتسلط الضوء على نتاج هؤلاء العلماء المنتمين لهذه المنطقة .

إشكالية الدراسة:

في ظل هذه الحاجة الملحة للمعلومات ومصادرها المختلفة في خدمة المهتمين والباحثين في جميع المجالات، وعلى مختلف المستويات، تحتل مخطوطات الخزائن الشعبية بمنطقة وادي سوف مكانة في الضمير الجمعي ورتبة لابأس بها.ما جعلها محل اهتمام من العامة فضلا عن الخاصة من الطلبة والباحثين / الأكاديميين.

والسؤال الملح الذي يتبادر إلى الذهن هو التالي:

إلى أي مدى يمكن اعتبار منطقة وادي سوف حلقة مهمة تحتوي على رصيد قيم من المخطوطات(اللغوية- الدينية النفيسة)،التي تربط حاضر الأمة بماضيها المشرق؟. ومادور العلماء في إثراء المشهد العلمي الثقافي بشكل عام؟.

أهمية البحث: تكمن أهمية البحث في التعرف على الموروث المادي / واللامادي لمنطقة وادي سوف، وعلى أبرز أعلام المنطقة في القرن الماضي المنصرم، وأهم المصنفات المؤلفة، سواء كانت مطبوعة أو مخطوطة.

أهداف البحث: من جملة الأهداف المتوخاة من هذا البحث مايلي:

- التعريف بمنطقة وادي سوف باعتبارها حاضنة لهذا التراث .

– التعرف على الحالة العلمية السائدة في تلك الفترة .

– الإشادة بالدور الفعال الذي قام به هؤلاء العلماء من خلال مؤلفاتهم المصنفة .

منهج الدراسة:اعتمدت في هذه المقاربة على المنهج التاريخي تتبّعا واستقراء، وعلى المنهج التّحليلي فهما وتفسيرا.

ولتحقيق الهدف من الحاجة العلمية والبحثية من هذا الوخز الإشكالي،لابد لنا من التعريف بمنطقة وادي سوف جغرافيا، وحضاريا علميا، وكذا التعريف بأعلام المنطقة المذكورين آنفا. وأهم المصنفات المؤلفة في ذلك(الكتب والمخطوطات)، مع إبراز الدور العلمي الذي تقدمه للأجيال السابقة واللاحقة.

منطقة وادي سوف جغرافيا:

تقع وادي سوف في الجزء الجنوبي الشرقي من الجزائر،وفي منتصف الصحراء الكبرى وتمثل جزءا من الصحراء الشمالية، وينتمي إلى منطقة العرق الشرقي الكبير وتنتمي وادي سوف إلى ولاية الوادي وهي الولاية المنبثقة عن التقسيم الإداري المنعقد في عام 1984م، وتعرف بمدينة الألف قبة وقبة وعاصمة الرمال الذهبية.

وادي سوف حاضنة العلم والعلماء:

بالرغم أن منطقة وادي سوف كانت منذ البداية إباضية المذهب، ولكن دخول العرب إليها في القرن السابع الهجري تحولت بسرعة إلى المذهب المالكي ومنه أخذت المدرسة الفقهية المالكية مكانتها لاسيما في القرن الحادي عشر الهجري (17م)، وهو ما نلمسه جليا في المظاهر العامة للحياة الثقافية والنشاطات العلمية المنبثقة عن المدارس الحرة والمساجد العريقة والزوايا التي استمدت المرجعية الدينية من ذلك المذهب، رغم وجود مذاهب أخرى وافدة من بلاد المشرق، ولكن القبائل العربية المهاجرة إلى المنطقة وجدت سبيلا قويما بالمحافظة على هذا الإرث، وكانت قبيلة عدوان الوعاء الذي حفظ المنهج عند إقامتهم بإفريقية ونقله إلى منطقة الجنوب (وادي سوف)، ووقفوا بشموخ أمام أشكال

الانحراف العقائدي لاسيما التبشير المسيحي الوافد مع حملات الاستعمار البيزنطي والوندالي.

إن منطقة وادي سوف تزخر بالكثير من الرجال الذين أبلوا بلاءا حسنا في خدمة الدين ونشر اللغة العربية، والفقه المالكي وتعليم القرآن الكريم وتحفيظه، ومن هؤلاء نذكر الشيخ محمد الطاهر التليلي، والشيخ إبراهيم بن عامر السوفي،والشيخ الطاهر العبيري .

فمن هؤلاء الأعلام؟

الشيخ محمد الطاهر التليلي القماري السوفي:

أحد علماء منطقة وادي سوف، ولد يوم الخميس السادس من شهر ذي الحجة سنة 1328م نشأ محمد الطاهر في أسرة متدينة محافظة، وانخرط في حلقات العلم وتلقى الدروس الأولية في الشريعة واللغة والأدب في جامع سيدي إبراهيم في" قمار" الشرقية، ثم انتقل إلى جامع الزيتونة بتونس توج بشهادة التطويع سنة 1934م.

شيوخه:

الشيخ الطيب بن الحاج علي بن الزا القماري المؤدب المتوفى سنة 1389هـ/1969م، وأيضا الشيخ محمد بن السائح والشيخ عمار بن الحاج عبد الله الأزعر القماري نزيل المدينة المنورة .

مؤلفاته:

ترك الشيخ محمد الطاهر التليلي الكثير من المؤلفات في شتى العلوم الدينية، منها ماهومحقق مطبوع،ومنها ماهو مبيض مخطوط. وجدير بالذكر أن معظم ما ألف من الكتب والمخطوطات عبارة عن أشعار من بحور عدة، كبحر الرجز، وهذا أسلوب جيد في التأليف انتهجه الشيخ –رحمه الله– لعدة غايات تربوية وتعليمية منها، أنه الأقرب والأسهل حفظا ورسوخا للطلاب ومن فوقهم، ودونهم، بحيث يسهل على المبتدئ والمنتهي حفظ المسائل الفقهية واللغوية، كمتن الورقات للجويني،وكتاب المسائلالفقهية،

ومفردات غريب القرآن، ومسائل في رسم القرآن وضبطه، ورسم الألف، والثابت والمحذوف، وبعض الأشعار المتفرقة كديوان الدموع السوداء[2]، وغيرها.

الكتب المطبوعة:

من الكتب التي قامت بطباعتها المؤسسة الوطنية للكتاب نذكر ما يلي:

– **المدخل في غريب القرآن:**وهو عبارة عن نظم خاص بذكر بعض المفردات الغريبة في القرآن الكريم، يقع هذا النظم في خمسة وأربعين وأربعمائة بيت (445)، وهي على بحر الرجز، قام الشيخ بتبييضها في الرابع من شهر من شهر ذي القعدة عام 1402هـ. طبع هذا النظم في حياة الشيخ – رحمه الله- عام 1986هـ، إلى جانب منظومات أخرى له تحت عنوان موسوم بـ (منظومات في مسائل قرآنية)[3].

– **حجر المخلاة في مجالس المحاجاة:**وهو عبارة عن نظم يتعلق بمسائل ضبط القرآن يقع في ألف وثلاثمائة وسبعة أبيات (1307)، على وزن بحر الرجز، فرغ الشيخ من تبييضها في الثاني من شهر شعبان لعام 1403هـ، وطبع أيضا في حياته –رحمه الله–تحت نفس العنوان السابق (منظومات في مسائل قرآنية)[4].

– **النظم الموسوم بتلخيص الأرقام والأعداد لما وجد في القرآن من المواد:**وهو عبارة عن شرح لكتاب قاموس الألفاظ والأعلام القرآنية للشيخ محمد إبراهيم إسماعيل، يقع هذا النظم في تسع وثمانين وخمسمائة بيت (589)، على وزن بحر الرجز، قام الشيخ بتبييضه في الخامس من شهر ذي الحجة سنة (1403هـ)، وقد طبع هذا العمل من قبل المؤسسة الوطنية للكتاب بالجزائر [5].

– **قواعد وكليات في الثابت والمحذوف في القرآن الكريم:**وهو عبارة عن تحقيق علمي مؤرخ على يد الشيخ أبي القاسم سعد الله رحمه الله (ت:2013م) وقد صدر مطبوعا ضمن منشورات المجلس الإسلامي الأعلى عام 2014م، حيث قسم الشيخ التليلي رحمه الله الكتاب إلى ثلاثة أقسام: القسم الأول خاص بالثابت، والقسم الثاني خاص

بالمحذوف، والثالث خاص بالشواذ، وصرح بأن السبب الذي دفعه لتأليفه هو تشوق طلبة القرآن الكريم إلى معرفة قواعد الثابت والمحذوف[6]،يقع الكتاب في 280 صفحة من الحجم المتوسط، ومن القالب المتوسط .

– **منظومة قواعد البيان في الثابت والمحذوف في القرآن على رواية ورش:** وهو عبارة عن تحقيق علمي للدكتور محمد طالبي – حفظه الله– نال به درجة الماجستير في علم القراءات القرآنية من جامعة باتنة، يقع هذا النظم في خمسة وثلاثين وأربعمائة بيت على بحر الرجز، فرغ الشيخ من تبييضها في شهر رمضان المبارك عام 1407هـ، وكان الدافع وراء تأليفها ماذكره المحقق هو تيسير علم الرسم القرآني على الطلاب، وتقريبه إلى الأفهام

الكتب المخطوطة:

– **مجموعة تشتمل على مسائل في رسم القرآن وضبطه:**وهو عبارة عن مخطوط موجود في مكتبة الشيوخ بجامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية بقسنطينة، ومن خلال العنوان يتبين لنا أن موضوعه يتعلق برسم القرآن وضبطه .

– ذكر الدكتور إبراهيم رحماني – حفظه الله– في كتابه (الشيخ محمد الطاهر التليلي وجهوده في البحث الفقهي والإفتاء) بأن هذا الكتاب (**رسالة رسم الألف في القرآن الكريم**)لا يزال مخطوطا، وأن الشيخ – رحمه الله – قد انتهى من تبييضه 13 ربيع الأول عام 1411هـ[7] وهو عبارة عن مخطوط يتعلق ببعض المنظومات وشرحها قام الشيخ بتبييضها يوم 01 جمادى الأولى 1409هـ، مثلما نوه عليه الدكتور إبراهيم رحماني في كتابه (الشيخ محمد الطاهر التليلي وجهوده في البحث الفقهي و الإفتاء)[8].

– **نظم متن الورقات في الأصول للإمام الجويني:**هذا الكتاب لا يزال في عداد المخطوطات الجديرة بالتبييض والتحقيق والإخراج، ويشتمل موضوعه في علم أصول الفقه .

– **القول الفصل في الرجوع بالعامية إلى الأصل**:وهو عبارة عن مخطوط يقع في (57) ص [9].

يتناول موضوعه شواهد وكلمات عامية في اللغة العربية الفصحى.

– **زهرات لغوية في كتاب الألفاظ الكتابية لعبد الرحمان الهمذاني (320هـ)**:يقع هذا الكتاب في 37ص، اقتطفه الشيخ التليلي من كتاب الألفاظ الكتابية[10].

– **رسالة الرموز**:وهو عبارة عن مخطوط ذكره الدكتور إبراهيم رحماني – حفظه الله – بأنه يتضمن رموز مختلفة تسه عملية تذكر المعلومات[11].

– **قصة الشيخ العجوز**:لا يزال هذا الكتاب في عداد المخطوطات.

– **رسالة الدرر الملكية في الدراري الفلكية**:وهو عبارة عن مخطوط، يقع في (64 ص) من الحجم الكبير، ولقد أتمه الشيخ – رحمه الله – في 22 رمضان 1401هـ، ويتحدث موضوعه عن المواقيت كما ذكره الدكتور إبراهيم رحماني – حفظه الله –.

– **حديث السامر من صروف ابن عامر**:هو عبارة عن مخطوط، وهو جملة من المواضع المستلة من كتاب (الصروف) لإبراهيم بن عامر – رحمه الله – .

– **رسالة الأذكار الشرعية**: هو عبارة عن مخطوط، ويتحدث موضوعه عن الأذكار الشرعية .

–**الأمثال المسجوعة والحكم العامية المسموعة**: وهو عبارة عن مخطوط، يقع في (46) ص وقد ذكر الدكتور إبراهيم رحماني أن بحوزته نسخة منه [12].

– **مجموع مسائل تاريخية**:هو عبارة عن مخطوط يقع في (118ص)، وقد صرح الدكتور إبراهيم رحماني أن لديه نسخة منه [13].

–**هذه حياتي**:وهو عبارة عن مخطوط، يقع في (ص92) ، وذكر الدكتور إبراهيم رحماني أنه يحوز نسخة منه[14].

– **تلخيص كتاب الأضداد للمتوزي**:وهو عبارة عن مخطوط. (انظر خارج السرب للدكتور سعد الله، ص260).

– **تجريد شعر مقامات الحريري**:وهو عبارة عن مخطوط، ويتحدث عن استلال الأبيات الشعرية الموجودة في "مقامات الحريري". (انظر خارج السرب للدكتور سعد الله، ص260).

وفاته:

التحق الشيخ محمد الطاهر التليلي بالرفيق الأعلى يوم الثلاثاء 17 رمضان 1424هـ، الموافق ل 11 نوفمبر 2003م.

الشيخ إبراهيم بن عامر السوفي:

ولد الشيخ إبراهيم خلال عام 1292هـ/1875هـ بالوادي [15]،وبعد ذهاب والده إلى بلدة قمار، فتح دكانا لبيع الصوف وكان يصحب ابنه إبراهيم إلى المتجر يستعين به ويهيئه للتجارة غير أن الأقدار وجهته وجهة أخرى، إذ أظهر ميلا واضحا للعلم والتعليم، فحفظ جزءا من القرآن الكريم في صغره وتلقى دروسا على يد بعض شيوخ قمار في المبادئ النحوية والفقهية مثل: دراسته لمتن الآجرومية في قواعد النحو، والمرشد المعين على الضروري من علوم الدين لعبد الواحد بن عاشر في الفقه المالكي . ثم اشتاقت نفسه إلى طلب المزيد من العلم والمعرفة فرحل إلى بلدة نفطة بالجريدالتونسي للتزود بالعلم على يد بعض علمائها البارزين أمثال: الشيخ الحاج علي بن الحاج نصر الجريدي الزبيدي الذي كان مقيما بنفطة، ودرسه بزاوية الشيخ مصطفى بن محمد بن عزوز [16]كما هي عادة جل الجزائريين الراغبين في مواصلة دراستهم في جامع الزيتونة، ثم رجع الشيخ إلى مسقط رأسه، وزوال تعليمه على يد شيوخ المنطقة مثل: محمد الصالح بن موسى (1873-1905م)، وعبد الرحمن العمودي (توفي عام 1909م)، اللذين نصحاه بالتوجه إلى جامع الزيتونة بتونس لمواصلة دراسته العليا هناك.

دراسته بجامع الزيتونة:

طبق الشيخ إبراهيم وصية شيوخه وتوجه إلى جامعة الزيتونة المعمور، وشرع يدرس على يد شيوخ فخام أمثال: الشيخ النخلي والشيخ الخضر بن حسين [18] والشيخ محمد الطاهر بن عاشور[19]، والشيخ الحسن بن يوسف الذي أوصى الشيخ تلاميذه فيما بعد بملازمته، وكان هذا الأخير يدرس جوهرة التوحيد ومختصر البخاري لابن أبي حمزة [20]وهكذا نهل الشيخ إبراهيم من مختلف العلوم السائدة في عصره والتي أهلته لأن يكون مدرسا من طراز عال حتى نال مرغوبه، وتحققت جميع أمانيه ثم رجع إلى مسقط رأسه عام 1902م، مشمرا عن سواعد الكد والجد.

تدريسه بالوادي:

كان الشيخ إبراهيم قد اتخذ من مسجد سيدي المسعود وجامع سيدي سالم وجامع النخلة بالوادي منبرا لتعليم الصغار والكبار، وشارك عام 1905م في امتحان العدول بمجلس تقرت ونجح فيه، غير أنه انتظر قرابة خمس سنوات ليتولى وظيفة عدل بمحكمة كوينين بقرار حكومي مؤرخ في 14-11-1910م. وقد ترقى الشيخ إلى رتبة "باش عدل" بمقتضى قرار حكومي آخر مؤرخ في 11-01-1913م، أي مساعد القاضي في أداء مهامه، ثم حول إلى المحكمة الشرعية بالوادي في نفس الرتبة يوم 1916/05/18[17]وعندما استقر به المقام، واصل نشاطه في مسجد النخلة القريب من مسكنه، ولم تشغله الوظيفة الرسمية عن التدريس والفتوى.

منهجه في التدريس والفتوى:

بعد أن يستوعب جميع المسائل التي ينوي تقديمها إلى طلابه، ولا يدعو فيها مجالا لقائل، يتقدم أمام طلابه لتلقينهم تلك القضايا وهذا مادفع بعض معاصريه إلى نقده باعتبار أنه لم يسلك مع المبتدئين ما يقتضيه الحال من التدرج. هذا من ناحية دروسه في النحو، أما من جانب الفقه، فكان يذكر بعد قراءة المتن أقوال الشيوخ ويقارن بينهما ثم يرجح بعضها،

وينقد الآخر ويعضد ما يرجحه بآية أو حديث.وقد يخالف صاحب المتن وأحيانا يخرج عن المذهب المالكي إلى غيره من الذاهب الأخرى مما حدا ببعض معاصريه إلى اتهامه بالرقة في الدين والابتعاد وهذا لعمري هو عين الصواب، إذ ينم عن فكر حصيف واجتهاد موفق غير آبه بأقوال المحافظين من العلماء[18].

وكان يلقن تلاميذه دروسا وفقالخطة التالية:

-كان يلقي على طلابه في بيته بأولاد أحمد دروسا متنوعة ولا يتوقف سوى صباح يوم الجمعة . وقد حدث أن الطالب الأزهاري الحرزولي قد تأخر عن الدرس في أحد الأيام، بسبب انشغاله بتلقيح نخيل أهله في شط الوادي، ولم يكن من عادته التخلف، فطلب الشيخ إبراهيم من تلاميذه أن يتريثوا قليلا وعندما وصل اعتذر لشيخه للسبب المذكور[19].

- الفترة المسائية: كان يقدم فيها دروسا لعامة الناس يلقيها عليهم بجامع النخلة .

إن التعليم الديني في منطقة وادي سوف على عهد الشيوخ الثلاثة كانت ترتكز على تحفيظ القرآن الكريم وبعض المتون العلمية والأدبية في الكتاتيب وبعض المدارس التابعة لبعض المساجد المنتشرة في كل قرية غالبا.

وهذا النوع من التعليم يعتبر في العرف العام، وسام شرف تفاخر به العائلة وتعطيه قدرا عظيما[20]، وهذا لا يقتصر على منطقة وادي سوف فقط وإنما هو من المشترك بين المناطق الأخرى لمكانة الدين في النفوس بشكل عام.

كما أكد على ذلك الشيخ (حمزة شنوف) المكنى بالشيخ حمزة بوكوشة بالقول: (... والكلمة هي كيف كنا نتعلم القراءة والكتابة وتحفظ القرآن ونتعلم العلم حتى لا تكاد تجد سوفيا أميا، لأن التعليم منتشر فيها انتشارا غريبا بفضل المؤدبين وبعض الزوايا)[21].

وكان قد قسم أيام الأسبوع إلى قسمين:

– ثلاثة أيام لشرح مختصر الشيخ خليل في الفقه المالكي، وخصص الأيام الأخرى لتفسير القرآن الكريم معتمدا أساسا على تفسير العلامة الآلوسي: روح المعاني. وكان قد شرع في تفسير القرآن ابتداء من سورة "إنا فتحنا" حتى وصل سورة "الفاتحة"، وذلك لمدة تسع سنوات حيث كان يأتي من عمله بكوينين مساء على ظهر دابته فيأخذها أحدهم ويذهب بها إلى مربط منزله حتى يتفرغ الشيخ للدرس، مرة في التفسير ومرة في الحديث النبوي الشريف.

آثاره: ترك الشيخ إبراهيم بن عامر السوفي أثارا جليلة منها ما هو مطبوع، ومنها ماهو مخطوط .

الكتب المطبوعة: من الكتب التي تركها الشيخ مطبوعة نذكر مايلي:

– بيان الخطأ الواقع من قصار السور: وهو عبارة عن كتاب يحقق فيه مسألة فقهية مهمة تسمى ب"صلاة الأربعاء الأكحل وحكمها"،طبع هذا الكتاب في المطبعة التونسية الكائنة بنهج سوق البلاط عدد57 تونس، في شهر صفر سنة 1325هـ، الموافق لـ 1907م.

– **مواهب الكافي على التبر الصافي:**وقد كتب في عنوان هذا الكتاب العبارة التالية:هذا الشرح المسمى (مواهب الكافي على التبر الصافي في نظم الكتاب المسمى بالكافي في نظم العروض والقوافي)،للعالم الأجل والفاضل الأكمل، صفوة الأبرار، وخلاصة الأخيار، إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن محمد عامر السوفي الوادي المصعبي الشباطي الشريف.

–النفحات الربانية على القصيدة المدنية: وهي قصيدة تسمى "القصيدة المدنية" من نظم شيخه وأستاذه سي الحاج علي بن الحاج نصر الله الجريدي الزبيدي القاطن بنفطة وامتازت هذه القصيدة بنفحات روحية ربانية جعلت الشيخّ إبراهيم يقوم بشرحها، مقتديا بشيخه الذي سلك هذا الطريق الرباني ولقد احتوى الكتاب على أكثر من 40

ص،وكانت الطبعة الأولى عام 1326هـ/1908م بالمطبعة التونسية بنهج سوق البلاط عدد 57.

- **كتاب المسائل العامرية على مختصر الرحبية**:وهي عبارة عن رسالة ألفها الشيخّ إبراهيم بطلب من بعض أصدقائه، اختصار لمتن الرحبية في علم الميراث، والذي ألفه الإمام أبو عبد الله محمد بن علي بن محمد بن حسين الرحبي المعروف بابن موفق الدين وطبع بالمطبعة التونسية بنهج سوق البلاط عدد 57 تونس.

– البحر الطافح في بعض فضائل شيخ الطريق سيدي محمد الصالح:ألفه الشيخ إبراهيم في حق رئيس الزاوية الرحمانية، الشيخ محمد الصالح بن سيدي سالم، وذلك لإظهار مناقبه وكرامته متكونة من 52 صفحة وطبع عام 1323هـ بمطبعة بيكار وشركائه بتونس.

الكتب المخطوطة: من الكتب المخطوطة التي تركها الشيخ نذكر مايلي:

– رسالة الأصول الحسان لما به ثبوت صوم رمضان: لمؤلفها عبد ربه إبراهيم ابن محمد الساسي بن عامر السوفي، وهي رسالة مخطوطة تتكون من 42ص، وتوجد في مكتبة سيدي سالم.

– قلائد الدر في ما يتعلق بالبسملة من السر: وهيرسالة مخطوطةومبتورة، تتكون من 36 صفحة فقط.

–تعليق في حكم البسملة والتقليد: وهو عبارة عن مخطوط لابن عامر مبتورا، بقيت منه فقط 14 صفحة .

– حد السنان في عنق المنكر لنبوة خالد بن سنان: وهي رسالة لا زالت مخطوطة لم تر النور بعد.

الشيخ الطاهر العبيدي:

ولد الشيخ الطاهر العبيدي في حي أولاد أحمد بمدينة الوادي سنة 1340هـ(1886م) مجاورا الشيخ العلامة إبراهيم بن عامر، ينتمي الشيخ الطاهر إلى أسرة فقيرة، إذ كان أبوه يمارس حرفة الحدادة للحصول على قوت يومه، لقب والده بالعبيدي نسبة إلى أولاد سيدي عبيد القاطنين ببئر العاتر ولاية تبسة حاليا.

تحصيله العلمي وشيوخه:

أجمع كل الذين ترجموا للشيخ العبيدي أنه أخذ علوم الشريعة واللغة عن الشيخين عبد الرحمن العبيدي، ومحمد العربي بن موسى، ولكنهم لم يشيروا إلى أنه تتلمذ على يد الشيخ القاضي عمارة من قرية "تاغورت" ولم يذكروا أنه كان يحضر إلى دروس الشيخ الصادق بالهادي العقبي (1939/1869).

آثاره:

ترك الشيخ آثارا كثيرة منها تفسيره للقرآن الكريم، والكثير من الفتاوى والبحوث الأصولية، لكنها مع الأسف مبعثرة عند تلامذته والكثير منها ضاع.[22]

الرسائل الفقهية: جاءت على شكل منظومات، برع فيها الشيخ كثيرا، وقد عرضها بأسلوب مبسط يفهمه العام والخاص، من أهمها:

- رسالة الستر: حيث قام الدكتور محمد محدّه (1955-2006م)، بتحقيقها والتعليق عليها، وقامت بنشرها دار البعث بقسنطينة عام (1405هـ/1985م).
- رسالة في كيفية العبادة.
- رسالة رفع الإبهام عن مسائل الصيام.
- رسالة الحج والعمرة وبيان كيفيتهما الشرعية.
- رسالة تنويل الصلات في تطويل الصلاة.

الرسائل الغوية: ترك الشيخ مجموعة من الرسائل اللغوية المهمة .

- بغية الأمل في نظم رسالة العوامل.

– رسالة تلخيص الآجرومية.

كما ألف الشيخ عدة منظومات في مسائل وأغراض متعددة منها:

– النصيحة العزوزية في نصرة الأولياء والصوفية، تتكون هاته المنظومة من 66 بيتا.

– نصيحة الشباب المزيحة للسحب والضباب.

– رسالة في الجبر والاختيار والدليل عليهما.

– منظومة في مدح الرسول بعنوان كل من يعشق، وغيرها.

وفاته: توفي الشيخ يوم 28 جانفي 1968م بمدينة تقرت، وكان يوما مشهودا خرجت فيه مدينة تقرت لتوديعه، وحضر جنازته الكثير من أعضاء جمعية العلماء المسلمين.

بعض النماذج المنظومة:

–الشيخ محمد الطاهر التليلي في منظومته المدخل في غريب القرآن:

قال في المقدمة: فإني عقدت العزم على أن أنظم أكثر الكلمات التي وردت مرة واحدة في القرآن العظيم، من دون التفات إلى كيفية الكلمات من صيغة أو وزن أو تشكيل، بل المقصود وجودها في القرآن مرة واحدة على أية حالة كانت، متتبعا في ذلك ترتيب الحروف[23].

قال في مقدمة النظم: المدخل، ص17:

الحمد لله العلي الواحد المفرد الحيّ العليم الشاهد

ثم الصلاة بعد والسلام على الذي ضلله الغمام

من جاءنا بمحكم القرآن ومن منبع العلوم والعرفان

صلى عليه ذو الجلال العالي والصحب والأتباع بعد الآلي

وبعد ذا فالقصد بالنظام نظم غريب محكم القرآن

من كلمات وردت في الذكر مفردة في غريبة في الذكر[24]

وقال في خاتمة المنظومة:

هذا الذي حضرني في الحال نظم غريب محكم القرآن

والحمد لله ذو الإنعام أن منّ للتوفيق بالختام .

من خلال الأبيات المذكورة نستنتج مايلي:

– ابتداؤها بالحمد والصلاة على النبي وآله وصحبه، وهو أسلوب جيد في التأليف، انتهج الشيخ طريقة العلماء، والنظام الأوائل اللذين يبتدئون مصنفاتهم بالحمد والثناء على الله بما هو أهله، ثم الصلاة على النبي وآله.

– الدخول مباشرة في الموضوع المراد بيانه، وهو هنا ذكر الكلمات الغريبة المفردة التي وردت في القرآن الكريم مرة واحدة، وقد أحسن الشيخ تبيانها في نظم يسهل مراجعته من طرف الطلاب والعلماء والاستفادة منه عند المذاكرة والتبيان والمحاججة.

– سلاسة الأسلوب، وسهولة العبارة ورونق التعبير، جعلت من المنظومة قبولا ومكانة بين أيدي المختصين في علوم القرآن عامة، والأكاديميين اللغويين خاصة.

الشيخ الطاهر العبيدي: من مؤلفاته اللغوية رسالة سماها بغية الأمل في نظم رسالة العوامل، قال فيها:

وبعد فاسمع أحسن الصواب واعلم بأن طالب الإعراب

يلزمه معرفة لمائة شيء وقد جادت بها منظومتي

ستين منها سمها بالعامل ثم ثلاثين بمعمول يلي

العشرة الأخرى هي الإعراب حاصلها ثلاثة أبواب

وثالث الأبواب في الإعراب والعمل الخاتم للكتاب

فهو أي الإعراب إما حركة أو حرف أوحذف لمن أدركه

– من خلال هذه الأبيات التي أوردها الشيخ في بيان معرفة العوامل لطالب الإعراب، حتى يتمكن من الإلمام بمجموع القواعد المؤسسة لهذا العلم الشريف، منها ستون خصصت لمعرفة العامل ورتبته وتبوياته المختلفة، وثلاثين خصصت لمعرفة المعمول وما

يتعلق به تجاه العامل، وعشرة متعلقة بالحركة الإعرابية لكليهما، زيادة على الحرف أو الحذف لفظا أوتقديرا.

خلاصات واستنتاجات:

– من خلال ماتقدم نستنتج مايلي:

– القيمة العلمية والفنية للتراث الأدبي الجزائري في منطقة الجنوب(وادي سوف)، المخطوط منه والمطبوع

– فهم التطورات التاريخية والحضارية للأمةمرهون بمدى الحفر في جملة العلائق المعرفية المشكلة لهذا الإرث المادي/اللامادي، من قبل المختصين، ومن ثم استخلاص العبر والدروسالمفيدة لحاضر الأمة ومستقبلها.

– وحدة الروافد المعرفية لموروث الأعلام/العلماء، وانسجام ذلك مع راهن الفرد وتطلعات الجماعة، كفيل بمد الجسور بين الأجيال السابقة واللاحقة.

– مكانة العلماء في النفوس من مكانة الموروث، فلا سؤدد إلا بالعلم واقتفاء الأثر.

المصادر والمراجع:

1. إبراهيم رحماني، رسالة الرموز، أنظر كتاب الشيخ محمد الطاهر التليلي وجهوده في البحث الفقهي والإفتاء.

2. إبراهيم رحماني، الأمثال المسجوعة والحكم المسموعة، أنظر كتاب الشيخ محمد الطاهر التليلي وجهوده في البحث الفقهي والإفتاء

3. ـــــــــــ: هذه حياتي، أنظر كتاب الشيخ محمد الطاهر التليلي وجهوده في البحث الفقهي والإفتاء.

4. ـــــــــ :مجموع مسائل تاريخية، أنظر كتاب الشيخ محمد الطاهر التليلي وجهوده في البحث الفقهي والإفتاء.

5. أحمد بن السايح، العلامة الشيخ الطاهر العبيدي الفقيه الأصولي، جريدة العقيدة، ع 76، الأربعاء 1 شعبان 1412هـ الموافق لـ 8 فيفري 1992م.

6. حمزة بوكوشة، تمهيد، من كتاب ج10، دار البصائر،الجزائر، 2007.

7. محمد طالبي، مقدمة تحقيق المنظومة، مذكرة ماجستير في علم القراءات القرآنية، كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإسلامية، جامعة باتنة، 2008.

8. الشيخ محمد الطاهر التليلي، منظومات في مسائل قرآنية، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1986.

9. علي غنايزية، دراسة تاريخية لمناهج تعليم القرآن الكريم، بين الماضي والحاضر (مجتمع وادي سوف أنموذجا)، مجلة البحوث والدراسات، عدد 04، السنة 04، (د، د، ن)، المركز الجامعي بالوادي، الجزائر، محرم 1422هـ/جانفي 2007م.

10. محمد عطا زبيدة: مكتبات المدارس، خزائن الكتب في العصرين الأيوبي والمملوكي، في أبحاث ندوة المدارس في مصر الإسلامية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1992.

11. موسى بن موسى، الحركة الإصلاحية بوادي سوف، نشأتها وتطورها، (1900-1939م)، رسالة ماجستير، إشراف أ د: أحمد صاري، جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر، 2005-2006.

12. Dossiers du Personnel de la justice Musulmane. C:0175 T.C. A.N.A .

[1]- أنظر محمد عطا زبيدة: مكتبات المدارس، خزائن الكتب في العصرين الأيوبي والمملوكي، في أبحاث ندوة المدارس في مصر الإسلامية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1992، ص 221.

[2]- إبراهيم رحماني، الشيخ محمد الطاهر التليلي وجهوده في البحث الفقهي والإفتاء، ص49.

[3] – الشيخ محمد الطاهر التليلي، منظومات في مسائل قرآنية، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1986، ص 15.

[4] – المرجع نفسه، ص15

[5]– نفسه، ص 124

[6]– محمد طالبي، مقدمة تحقيق المنظومة،مذكرة ماجستير في علم القراءات القرآنية، كلية العلوم الإجتماعية والعلوم الإسلامية، جامعة باتنة،2008، ص22

[7]– المرجع نفسه، ص 48

[8]– إبراهيم رحماني، الشيخ محمد الطاهر التليلي وجهوده في البحث الفقهي والإفتاء، ص48

[9]– المرجع نفسه ، ص50

[10]– المرجع نفسه، ص ن.

[11]–إبراهيم رحماني، رسالة الرموز، أنظر كتاب الشيخ محمد الطاهر التليلي وجهوده في البحث الفقهي والإفتاء، ص 50

[1212]– إبراهيم رحماني، الأمثال المسجوعة والحكم المسموعة، أنظر كتاب الشيخ محمد الطاهر التليلي وجهوده في البحث الفقهي والإفتاء، ص51

[13]– إبراهيم رحماني، مجموع مسائل تاريخية، أنظر كتاب الشيخ محمد الطاهر التليلي وجهوده في البحث الفقهي والإفتاء، ص51

[14]– إبراهيم رحماني, هذه حياتي، أنظر كتاب الشيخ محمد الطاهر التليلي وجهوده في البحث الفقهي والإفتاء، ص 52

[15]– حسب وثيقة من بعض أعيان الولايةيشهدون فيها أن ميلاد الشيخ عامر كان ي سنة 1875م، وهذه الوثيقة برقم453، مسجلة بالمحكمة الشرعية بالوادي.

[16]– هو الشيخ مصطفى بن عزوز الحسني الإدريسي، الولي الصالح، ينحدر من مدينة البرج ولاية بسكرة، ولد عام 1220هـ/1803م، من عائلة صوفية رحمانية، أخذ الطريقة عن الشيخ علي بن عمر، صاحب زاوية طولقة، أنشأ زاوية بنفطة، لنشر الطريقة الرحمانية بتونس عام 1844م، له عدة مؤلفات في التصوف، توفي آخر شهر ذي الحجة عام 1282هـ/ 1886م، ودفن بنطة .

[17]- Dossiers du Personnel de la justice Musulmane. C:0175 T.C. A.N.A .

[18] – حمزة بوكوشة، تمهيد، من كتاب ج10، دار البصائر،الجزائر، 2007، ص20

[19]- المرجع نفسه،ص20

[20] – موسى بن موسى، الحركة الإصلاحية بوادي سوف، نشأتها وتطورها، (1900-1939م)، رسالة ماجستير، إشراف أ د: أحمد صاري، جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر، 2005-2006، ص 102.

[21] – علي غنايزية، دراسة تاريخية لمناهج تعليم القرآن الكريم، بين الماضي والحاضر (مجتمع وادي سوف أنموذجا)، مجلة البحوث والدراسات، عدد 04، السنة 04، (د، د، ن)، المركز الجامعي بالوادي، الجزائر، محرم 1422هـ/جانفي 2007م، ص 72.

[22]-العلامة الفذ الشيخ الطاهر العبيدي حياته وآثاره(1304-1387هـ/1886-1968) ص193-194.

أنظر أحمد بن السايح، العلامة الشيخ الطاهر العبيدي الفقيه الأصولي، جريدة العقيدة، ع 76، الأربعاء 1 شعبان 1412هـ الموافق لـ 8 فيفري 1992م.

[23]-الشيخ محمد الطاهر التليلي، منظومات في مسائل قرآنية، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1986، ص 15

[24]- المرجع نفسه، ص 19